

مختصر ابن كثير

25 - وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهر كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون .

لما ذكر تعالى ما أعده لأعدائه من الأشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنkal عطف بذكر حال أوليائه من السعداء المؤمنين به وبرسله الذي صدقوا إما نهم بأعمالهم الصالحة وهذا معنى تسمية القرآن مثاني على أصح أقوال العلماء كما سنبسطه في موضعه وهو أن يذكر الإيمان ويتبع بذكر الكفر أو عكسه أو حال السعداء ثم الأشقياء أو عكسه وحاصله ذكر الشيء وم مقابلة . وأما ذكر الشيء ونظيره فذاك التشابه كما سنوضحه إن شاء الله . فلهذا قال تعالى : { وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهر } فوصفها بأنها تجري من تحتها الأنهر أي من تحت أشجارها وغرفها وقد جاء في الحديث أن أنهارها تجري في غير أخدود . قوله تعالى : { كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل } .

قال السدي في تفسيره : إنهم أتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا إليها قالوا : هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا . وقال عكرمة : { قالوا هذا الذي رزقنا من قبل } معناه مثل الذي كان بالأمس وقال آخرون : { هذا الذي رزقنا من قبل } من ثمار الجنة لشدة مشابهة بعضه ببعض لقوله تعالى : { وأتوا به متشابها } وعن يحيى بن أبي كثیر قال : يؤتى أحدهم بالصفة من الشيء فیأكل منها ثم يؤتى بأخر فی يقول هذا الذي أتينا به من قبل فتقول الملائكة : كل فاللون واحد والطعم مختلف .

وقال ابن جرير بإسناده في قوله تعالى : { وأتوا به متشابها } يعني في اللون والمرأى وليس يشبه في الطعام . وهذا اختيار ابن جرير وقال عكرمة { وأتوا به متشابها } قال : يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب وعن ابن عباس " لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا في الأسماء " وفي رواية " ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء " .

وقوله تعالى : { ولهم فيها أزواج مطهرة } قال ابن عباس : مطهرة من القدر والأذى . وقال مجاهد : من الحيف والغائب والبول والنحام والبزاق والمني والولد . وقال قتادة : مطهرة من الأذى والمأثم وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى { ولهم فيها أزواج مطهرة } قال : من الحيف والغائب والنحاعه والبزاق (رواه ابن مرسويه والحاكم في المستدرك قال ابن كثير : والأظهر أن هذا من كلام قتادة كما تقدم) .

وقوله تعالى : { وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } هذا هو تمام السعادة فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع فلا آخر له ولا انقضاء بل في نعيم سرمدي أبدى على الدوام . . . وَإِنَّ الْمَسْؤُلَ أَن يَحْشُرَنَا فِي زَمْرَتِهِمْ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ بَرَّ رَحِيمٌ